التمهـــيد

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بالعصمة، وبيان دلالتها على حجية القرآن الكريم والسنة النبوية، والاقتداء بالنبى **وينقسم إلى ما يلى :**

أولاً : التعريف بالعصمة لغة وشرعاً، وبيان مواضعها من حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام 0

ثانياً : العصمة سبيل حجية القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة 0

ثالثاً : العصمة سبيل الاقتداء بالنبى 0

المبحث الثانى : أهمية السيرة النبوية فى فهم الإسلام قرآناً وسنة وحضارة. **وينقسم إلى ما يلى:**

أولاً : أهمية السيرة النبوية العطرة فى فهم القرآن الكريم 0

ثانياً : أهمية السيرة النبوية فى فهم السنة النبوية 0

ثالثاً : أهمية السيرة النبوية فى إثبات أن للمسلمين تاريخاً وحضارةً0

المبحث الأول

التعريف بالعصمة، وبيان دلالتها على حجية القرآن الكريم
والسنة النبوية، والاقتداء بالنبى

وينقسم إلى ما يلى :

أولاً : التعريف بالعصمة لغة وشرعاً، وبيان مواضعها من حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام 0

ثانياً : العصمة سبيل حجية القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة 0

ثالثاً : العصمة سبيل الاقتداء بالنبى 0

أولاً : التعريف بالعصمة لغة وشرعاً، وبيـان مواضـعها مـن حياة الأنبيـاء عليهـم الصلاة والسلام :

أ- المعنى اللغوى :

العصمة وردت فى اللغة لعدة معان منها :

1- المنع 0 2- الحفظ 0

3- القلادة 0 4- الحبل 0

قال صاحب اللسان : "العصمة فى كلام العرب المنع، وعصمة الله عبده : أن يعصمه مما يوبقه، يقال عصمه، يعصمه، عصماً : منعه ووقاه 0 وبهذا المعنى جاءت الكلمة فى القرآن الكريم والسنة المطهرة 0

قال تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام وابنه : ﴿**يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين**﴾[1] وقال تعالى على لسان امرأة العزيز : ﴿**ولقد راودته عن نفسه فاستعصم**﴾[2] وقال سبحانه فى حق سيدنا محمد ﷺ : ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾[3] وقال تعالى : ﴿**قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة**﴾[4] وفى الحديث قال رسول الله ﷺ : **"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به. فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحقها.**

---

1 () الآيتان 42، 43 هود 0

2 () جزء من الآية 32 يوسف 0

3 () الآية 67 المائدة 0

4 () الآية 17 الأحزاب 0

وحسابهم على الله"[1] والعصمة القلادة، وفى اللسان أيضاً أصل العصمة : الحبل وكل ما أمسك شيئاً فقد عصمه"[2]0

وبالإمعان فى هذه المعانى جميعها ترى أنها ترجع إلى المعنى الأول الذى هو "المنع" فالحفظ منع للشئ من الوقوع فى المكروه أو المحظور، والقلادة تمنع سقوط الخرز منها، والحبل يمنع من السقوط والتردى 0

وعلى المعنى الأول دار كلام حُذَاق المفسرين والأثريين، قال الإمام الطبرى[3] فى تفسيره لقوله تعالى : ﴿**ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم**﴾[4] قال : "وأصل العصم : المنع، فكل مانع شيئاً فهو عاصمه. والممتنع به معتصم به"[5] وقال تفسيراً لقوله تعالى : ﴿**قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله**﴾[6] : يقول سأصير إلى جبل أتحصن به من الماء فيمنعنى منه أن يغرقنى. ويعنى بقوله (يعصمنى) يمنعنى، مثل عصام القربة الذى يشد به رأسهما فيمنع الماء أن يسيل منها[7] وفى قوله تعالى : ﴿**قل من ذا الذى**

---

1 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله... الخ 1/233 رقم 20، والبخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الجهاد، باب دعاء النبى [illegible]

2 () لسان العرب لابن منظور 12/ 403 – 405، وينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس 4/332، ومختار الصحاح للرازى ص 437، والقاموس المحيط للفيروز آبادى 4/148، 149، والمصباح المنير لأحمد الفيومى 2/566 0

3 () هو محمد بن جرير بن يزيد الطبرى، صاحب التفسير الكبير، والتاريخ الشهير، كان من الأئمة المجتهدين، ولم يقلد أحداً، وكان إماماً فى فنون كثيرة منها : التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، وغير ذلك، توفى سنة 310هـ له ترجمة فى : تاريخ بغداد للخطيب البغدادى 2/162 رقم 589، وطبقات المفسرين للداودى 2/110 – 118 رقم 468، وطبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير 1/222 رقم 22 0

4 () الآية 101 آل عمران 0

5 () جامع البيان عن تأويل آى القرآن 4/26 0

6 () الآية 43 هود 0

7 () جامع البيان 6/309

يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة[1] قال : من ذا الذى يمنعكم من الله إن هو أراد بكم سوءاً فى أنفسكم[2]0

فكلام هذا الإمام – رحمه الله تعالى – يدل على أن مادة (عصم) فى القرآن الكريم حيثما وردت بشتى تصريفاتها تدور على المنع والامتناع، وهو أصلها فى الوضع اللغوى. وقال ابن الأثير[3] : العصمة : المنعة، والعاصم : المانع الحامى، والاعتصام الامتساك بالشئ افتعال منه. ومنه شعر أبى طالب[4] يمدح النبى ﷺ :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه *** ثمال[5] اليتامى عصمة للأرامل

أى يمنعهم من الضياع والحاجة[6]0

ب- المعنى الشرعى :

عرَّف المتكلمون والمحدثون من أهل السنة العصمة فى الشرع بتعريفات بعضها يختلف عن بعض لفظاً إلا أن المعنى واحد، وقد يختلف بعضها لفظاً ومعنى، والاختلاف فى المعنى يعود إلى من سلب اختيار المعصوم فى أفعاله، ومن أوجبه 0

وهذه التعريفات وإن اختلفت مناحيها فى التعبير، وتنوعت جوانب تناولها لمعنى عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإنها جميعها تنتهى إلى حفظ الله

---

1 () الآية 17 الأحزاب 0

2 () جامع البيان 21/ 138 0

3 () هو المبارك بن محمد الشيبانى الجزرى، يكنى أبا السعادات، ويلقب مجد الدين، ويعرف بابن الأثير وهو واحد من الأئمة الأعلام فى الحديث والفقه والنحو، قال ابن خلكان : كان فقيهاً محدثاً ورعاً مهيباً من مؤلفاته الغزيرة والنافعة النهاية فى غريب الحديث، وأسد الغابة وغير ذلك مات سنة 606هـ له ترجمة فى : وفيات الأعيان 3/289 – 291، وشذرات الذهب 5/22 – 23، وطبقات الفقهاء والشافعيين لابن كثير 2/776، 777 0

4 () هو عم رسول الله ﷺ . [illegible] : [illegible]

5 () الثمال بالكسر الملجأ والغياث. وقيل هو المطعم فى الشدة. النهاية فى غريب الحديث 1/216 0

6 () النهاية فى غريب الحديث 3/225، وينظر : السيرة النبوية لابن هشام 1/352، 353 نص رقم 271 0

تعالى إياهم من مواقعة الذنوب والمخالفات بعد البعثة باتفاق المحققين المحقين، وقبل البعثة على التحقيق 0

ولعل من أحسن التعريفات للعصمة وأسلمها ما ذكره صاحب كتاب نسيم الرياض فى شرح الشفا للقاضى عياض بأنها : "لطف من الله تعالى يحمل النبى على فعل الخير، ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء"[1] ومن المستحسن فى تعريفها أيضاً من قال : "هى حفظ الله عز وجل للأنبياء بواطنهم وظواهرهم من التلبس بمنهى عنه، ولو نهى كراهة ولو فى حال الصغر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء[2]0

إن العصمة تعنى حفظ الله تعالى لأنبيائه عن مواقعة الذنوب الظاهرة والباطنة، وأن العناية الإلهية لم تنفك عنهم فى كل أطوار حياتهم قبل النبوة وبعدها، على ما هو المعتمد كما سيأتى تحقيقه، فهى محيطة بهم تحرسهم من الوقوع فى منهى عنه شرعاً أو عقلاً، وصدق القائل حين قال :

وإذا العنايـــة لاحظتـــك *** نـم فالمخـاوف كلـهن أمان
عيونها

وهذا ما ظهر أثره فى الخارج، فقد كان أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام محفوظى الظواهر والبواطن من التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهة أو خلاف الأولى 0

فهم محفوظون ظاهراً من الزنا وشرب الخمر والكذب والسرقة، وغير ذلك من المنهيات المستقبحات فى الخارج، ومحفوظون فى الباطن من الحسد والكبر والرياء وغير ذلك من منهيات الباطن[3]0

فلم تُعرف لهم زَلة، ولا سُجلت عليهم هفوة فى مجتمعاتهم المليئة بالشحناء والعداوة والبغضاء لهم، ولو أن أعدائهم علموا من ذلك شيئاً لطاروا به فرحاً، ليدفنوا ما زاع لهم من مكارم الأخلاق، وصالح القول والعمل، كشأن الغوغائيين الذين قال فيهم الشاعر :

---

1 () نسم الرياض فى شرح الشفا للقاضى عياض 4/39، وينظر : التعريفات للجرجانى ص 150، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص 377، وفتح البارى 11/ 510 رقم 6611، وشرح العقائد للسعد التفتازانى 1/200، وشرح المواقف للجرجانى 8/280، 281، والمسامرة بشرح المسايرة لكمال بن الهمام ص 227، والنفحات الشذية فيما يتعلق بالعصمة والسنة النبوية لمحمد الطاهر الحامدى ص 18 – 20 0

2 () شرح الخريدة مع حاشية الصاوى للدردير ص 104 بتصرف، وينظر : إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد بهامش حاشية محمد الأمير على جوهرة التوحيد ص 114 0

3 () ينظر : إتحاف المريد بحاشية الأمير ص 114، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد للباجورى ص 75 0

إن يسمعوا زلة طاروا بها فرحاً *** منى وما علموا من صالح دفنوا
صُمُ إذا سمعوا خيراً ذكرت بـه *** وإن ذكـرت بسـوء عندهم أُذن

فقد كانوا فـى غايـة الـتربص لتصـيد عـثراتهم إن وجـدوها، فلمـا أعيـاهم البحث والانتظار، ويئسوا من العثور على شئ من ذلك، طفقوا يفترون الكـذب، ويقولـون الـزور، فيرمـونهم بالسـحر تـارة، والكهانـة أخـرى، والجنـون حينـاً، والافتراء حيناً آخر، وغير ذلك بما طاب لهم التفوه به مما سجله عليهـم القـرآن الكريم، وحفظه التاريخ، ولكن سرعان ما كان يكـذبهم الواقـع، فتبـور أقـوالهم، وترجع عليهم بـالخزى والعـار، ويبقـى جـانب الأنبيـاء مصـوناً بالعصـمة الإلهيـة، والعناية الربانية، ليكونوا أطهاراً أتقياء قادة الخلق إلى مكارم الأخلاق 0

وما كان لهم بذلك من يد لولا العصمة الربانية التى أحاطت بهم قبل نبوتهم وبعدها فمنعتهم من الوقوع فيما لا يحمد مما يكون منفرداً للناس عن أتباعهم إلى ما يدعونهم إليهم من الدين والأخلاق الفاضلة[1]0
هذا وللعلماء كلام طويل، وتفصيل مستطيل حول العصمة التى رعى الله تعالى بها رسله أوجزها فى الآتى :

ج- مواضع العصمة :
العصمة التى أوجبها الله تعالى لرسله – عليهم الصلاة والسلام – تتعلق بالاعتقادات، والتبليغ، والأقوال والأفعال، وخُص نبينا بعصمة بدنه الشريف من القتل 0

فقد عصم الله عز وجل أنبياءه ورسله من الوقوع فى محظور فى الأمور السابقة حتى أدوا رسالتهم ولحقوا ببارئهم عز وجل 0

وعصمة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – فى الأمور السابقة ثابتة لهم قبل النبوة وبعدها فى الكبائر والصغائر، عمدها وسرها على الأصح، فى ظاهرهم وباطنهم ورضاهم وغضبهم، وهو ما أدين لله تعالى به، لأن حال الأنبياء قبل النبوة يؤثر على مستقبل دعوتهم بعد النبوة سلباً وإيجاباً0

وهذا هو الصحيح عندى ويطمئن إليه القلب، وتستريح إليه النفس وهو مذهب كثير من العلماء المحققين المحقين من أهل الكلام والحديث[2]0

---

1 () ينظر : أخلاق النبى /

2 () منهم ابن حزم فى الفصل فى الملل والنحل 2/285، 321، والأيجى فى المواقف فى علم الكلام ص 358، 359، والجرجانى

1- قال تعالى : ﴿**قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون**0[1]﴾

فهذه الآية الكريمة كانت جواباً من النبى ﷺ على ما طلبه مشركوا مكة من رسول الله ﷺ أن يأتيهم بقرآن غير الذى أتاهم به، لا يكون فيه عيب آلهتهم، أو يبدله من تلقاء نفسه على ذلك الشرط، ليقبلوا منه بعد ذلك دعوته للإسلام 0

قال تعالى : ﴿**وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عُمُراً من قبله أفلا تعقلون**0[2]﴾

فكانت حجة رسول الله ﷺ عليهم، أنه عبد مأمور، ورسول مبلغ عن ربه عز وجل وليس إليه تبديل القرآن أو يتقوله من عنده ﴿**قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم**﴾ ثم قال محتجاً عليهم فى صحة ما

فى شرح المواقف 8/288 – 290، وسعد الدين التفتازانى فى شرح المقاصد 2/142، 143، وفخر الدين الرازى فى المحصل ص 219، 220 والقاضى عبد الجبار المعتزلى فى شرح الأصول الخمسة ص 573، 575، والشوكانى فى إرشاد الفحول 1/161، وكثير من المحققين من أهل الحديث منهم القاضى عياض فى الشفا 2/145، والقسطلانى فى المواهب اللدنية، والزرقانى فى شرحه على المواهب 9/5، 7/14، والأبى فى إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم 1/315، وابن الوزير اليمانى فى الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم 1/118، وأبو نعيم الأصبهانى فى دلائل النبوة عقد فصلاً بعنوان "ذكر ما خصه الله عز وجل به من العصمة وحماه من التدين بدين الجاهلية 1/185 – 212، وكذلك فعل البيهقى فى دلائل النبوة أيضاً فقد عقد عنواناً لهذا الموضوع فقال : "باب ما جاء فى حفظ الله تعالى رسوله ﷺ ... [illegible]

1 () الآية 16 يونس 0

2 () الآيتان 15، 16 يونس 0

جاءهم به **"قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به"** أي هذا إنما جئتكم به عن إذن الله لى فى ذلك ومشيئته وإرادته، والدليل على أنى لست أتقوله من عندى ولا افتريته؛ أنكم عاجزون عن معارضته، وأنكم تعلمون صدقى وأمانتى منذ نشأت بينكم إلى حين بعثنى الله عزوجل لا تنتقدون على شيئاً تُعيِّرونى به. ولهذا قال : **فقد لبثت فيكم عُمُراً من قبله أفلا تعقلون** أى : أفليس لكم عقول تعرفون بها الحق من الباطل 0

ولهذا لما سَأَل هرقل[1] ملك الروم أبا سفيان[2] ومن معه، فيما سأله من صفة النبى قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان : لا. وقد كان أبو سفيان إذ ذاك رأس الكفرة وزعيم المشركين ومع هذا اعترف بالحق :

والفضل ما شهدت به الأعداء

فقال له هرقل : فقد أعرف أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله!![3]0

وإذا كان الوحى الإلهى فى آية يونس السابقة يقدم حياة رسول الله وسيرته الطاهرة قبل البعثة دليلاً على نبوته [4] وهو ما استدل به هرقل على صدقه فى نبوته، دل ذلك كله وأكد ما سبق ذكره أن حال الأنبياء قبل النبوة يؤثر على مستقبل دعوتهم بعد النبوة سلباً وإيجاباً 0

فكيف والحال هكذا يختلف فى العصمة لهم قبل النبوة؟!!

---

1 () هو : ملك الروم، وهرقل اسمه، ولقبه قيصر، وكان له علم فى دين النصرانية وهو الذى أرسل إليه النبى [illegible]

2 () هو : صخر بن حرب بن أمية، كان من أشراف قريش، أسلم ليلة الفتح، وشهد حنيناً، والطائف مع رسول الله [illegible]

3 () جزء من حديث طويل أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) فى عدة أماكن منهما كتاب بدء الوحى 1/42 – 44 رقم 7، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الجهاد والسير،باب كتاب النبى [illegible]

4 () ينظر : الرسالة المحمدية لسليمان الندوى ص 23، والمقدمة لابن خلدون ص 103 0

2- قال سبحانه : ﴿**أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين**0[1]﴾

3- وقال تعالى : ﴿**ما ضل صاحبكم وما غوى**0[2]﴾

4- وقال تعالى : ﴿**وما صاحبكم بمجنون**0[3]﴾

5- وقال عز وجل : ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدى عذاب شديد**0[4]﴾

ففى هذه الآيات الكريمات كان التعبير فيها "بصاحبكم" تذكيراً بأن كفار مكة أعرف الناس به، فمحمد ﷺ لم يفارقهم، وهم لم يفارقوه، بل صحبهم وصحبوه، ولازمهم ولازموه، وهذا يفيد أن كفار مكة فى اتهامهم لرسول الله ﷺ بالضلال والجنون، مكابرون، والدليل حاله قبل نبوته حيث صحبتهم له منذ نشأته بينهم، واعترافهم له بالأمانة والصدق ورجاحة العقل، والخلق القويم[5]0

وما كان كذلك إلا بعصمة الله عز وجل له قبل نبوته[6] تلك العصمة التى استدل رسول الله ﷺ بحاله فيها على نبوته لما أمر بالبلاغ فى قوله تعالى :

﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**0[7]﴾

6- فعن ابن عباس رضى الله عنهما[8] قال : لما نزلت : ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف : **يا صباحاه** فقالوا : من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال : **"أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً بالوادى**

---

1 () الآية 184 الأعراف 0

2 () الآية 2 النجم 0

3 () الآية 22 التكوير 0

4 () الآية 46 سبأ 0

5 () ينظر : محمد رسول الله ﷺ [illegible]

6 () ينظر الأدلة على ذلك فى مبحث "دلائل عصمته ﷺ [illegible]

7 () الآية 214 الشعراء 0

8 () صحابى جليل له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ 1/40 رقم 18، وتاريخ الصحابة ص 148 رقم 717، وأسد الغابة 3/291 رقم 3037، والإصابة 1/322 رقم 4799 0

تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى؟ قالوا : نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً!!، قال : **فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد"**0

وفى رواية قال لهم : **"أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقى؟** قالوا : ما جربنا عليك كذباً!!، قال : **فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد"**[1]**0**

فالشاهد من الحديث قوله : **"أكنتم مصدقى؟"** وقولهم جواباً : نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً : ما جربنا عليك كذباً!!0

حيث استدل رسول الله بحاله قبل نبوته من صدقه، وعصمة الله عز وجل له من الكذب، استدل بذلك على صدقه فيما يخبرهم به بعد نبوته، فكانت منهم هذه الشهادة الجماعية بصدقه وانتفاء الكذب عنه لعلمه بما قد سيقع من تكذيبهم له عند إخبارهم بأمر الرسالة وصدق رب العزة : **فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**0[2]

وصفوة القول أنه يمتنع وقوع صورة المعصية من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل بعثتهم، لا لكونها معصية حقيقية تترتب عليها المؤاخذة والعقاب، بل لأن الله تعالى خلقهم مجبولين على مجانبتها والمنافرة لها، لما علمه جل شأنه من أنهم سيكونون مصابيح الظلام، وهداة الأنام، يخرجونهم من الظلمات إلى النور، ويرشدونهم إلى صراط العزيز الحميد. فلا تمر بهم طرفة عين إلا وهم مراقبون لحضرته، مشاهدون لعظمته كما تشهد بذلك سوابقهم الحميدة، وتواريخهم المجيدة 0

وإذا اتضح هنا صحة ثبوت عصمة الله عز وجل للأنبياء وحفظ بواطنهم وظواهرهم من التلبس بمنهى عنه، ولو نهى كراهة قبل النبوة وبعدها، فإلى بيان أن تلك العصمة هى سبيل الإيمان بحجية كل ما يبلغه رسول الله عن ربه من الوحى قرآناً وسنةً0

ثانياً : العصمة سبيل حجية القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة :

---

1 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب التفسير، باب سورة المسد 8/609 رقم 4971، وباب وأنذر عشيرتك الأقربين 8/360 رقم 4770، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الإيمان، باب وأنذر عشيرتك الأقربين 2/83، 84 رقم 208 0

2 () الآية 33 الأنعام 0

إن عصمة رسول الله فى التبليغ لها دلالتها وأهميتها فى حجية كل ما يبلغ عن ربه عز وجل من الوحى سواء كان متلواً من القرآن الكريم، أو غير متلواً من السنة النبوية المطهرة، ومن هنا ترى علماء الأصول تناولوا العصمة فى مباحث السنة الشريفة، نظراً لشدة التصاقها بها، حيث تتوقف حجية السنة المطهرة، بل والقرآن الكريم أيضاً على عصمة رسول الله [1] لأن القرآن الكريم والسنة الشريفة، كليهما دليل شرعى يجب العمل به، ولا شك أن وجوب العمل به ناتج عن وجوب طاعة الرسول الذى صدر عنه ذلك الوحى بنوعيه (القرآن الكريم، والسنة النبوية) ووجوب طاعته متوقف على صدقه، وعصمته من الكذب[2] وهذا ما أجمعت عليه الأمة، فقد أجمعوا على عصمته عن أى شئ يخل بالتبليغ، فلا يجوز عليه كتمان الرسالة، والكذب فى دعواها لا بالعمد ولا بالسهو، وإلا لم يبق الاعتماد على شئ من الشرائع[3] إذ عمدة النبوة البلاغ والإعلام والتبيين، وتصديق ما جاء به النبى ، وتجويز شئ من الكذب قادح فى ذلك، ومشكك فيه، ومناقض للمعجزة التى أيد الله عز وجل بها رسله تصديقاً له فى رسالته، وفى كل ما يبلغه عنه سبحانه، تلك المعجزة القائمة مقام قول الله عز وجل : صدق رسولى فيما يذكر عنى، وهو يقول : إنى رسول الله إليكم لأبلغكم ما أرسلت به إليكم، وأبين لكم ما نزل عليكم 0

وذلك يستلزم أن كل خبر بلاغى عن رسول الله صادق مطابق لما عند الله إجماعاً : فيجب التمسك به 0

يدل على ذلك قوله تعالى : **وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحى يوحى**[4] فكلمة "ينطق" فى لسان العرب تشمل كل ما يخرج من الشفتين قولاً أو لفظاً[5] أى ما يخرج نطقه عن رأيه، إنما هو بوحى من الله عز وجل[6]0

---

1 () ينظر : الإحكام لابن حزم 1/124، والتقرير والتحبير لابن أمير الحاج 2/223، والبرهان للجوينى 1/181، والإحكام للآمدى 1/156، والمحصول للرازى 1/501، والبحر المحيط للزركشى 4/169، وإرشاد الفحول للشوكانى 1/159 0

2 () دراسات أصولية فى السنة النبوية للدكتور محمد إبراهيم الحفناوى ص 19 بتصرف 0

3 () ينظر : الشفا للقاضى عياض 2/144، وعصمة الأنبياء ص 7، والبحر المحيط للزركشى 4/174، والإحكام لابن حزم 1/124، وحجية السنة للدكتور عبد الغنى عبد الخالق ص 97، 102،251 0

4 () الآيتان 3،4 النجم 0

5 () ينظر : القاموس المحيط 3/277، ومختار الصحاح ص 666، ولسان العرب 10/354 0

6 () الجامع لأحكام القرآن للقرطبى 17/84، 85 0

ولقد جاءت الآيتان بأسلوب القصر عن طريق النفى والاستثناء، والفعل إذا وقع فى سياق النفى دل على العموم، وهذا واضح فى إثبات أن كلامه محصور فى كونه وحى لا يتكلم إلا به، وليس بغيره[1]0

وفى هذا دليل واضح على عصمته فى كل أمر بلغه عن ربه عز وجل، فعن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه[2] قال : قال رسول الله ! **"إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به، فإنى لن أكذب على الله عز وجل"**[3]0

وتبليغ وحى الله عز وجل كما يكون بالخبر القولى يكون بالفعل والتقرير، وبالأمر والنهى، فإن ذلك كله نوع من البلاغ يستلزم مع حجية جميع أقواله، حجية جميع أفعاله وتقريراته، وأوامره ونواهيه 0

فيثبت بذلك حجية قوله فى حق القرآن : "هذا كلام الله عز وجل"[4] وقوله فى الأحاديث القدسية : قال رب العزة كذا، أو نحو هذه العبارة. وقوله : **"ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلى، ولا كل ذى ناب من السباع، ولا كل ذى مخلب من الطير، ولا لقطة معاهد، إلا أن يستغنى عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعاقبهم بمثل قراه"0**

وفى رواية قال : **"ألا هل عيسى رجل يبلُغه الحديث عنى وهو متكئ على أريكته فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرمناه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله عز وجل"**[5] وقوله بعد البيان القولى والعملى للصلاة

---

1 () تيسير اللطيف الخبير فى علوم حديث البشير النذير للدكتور مروان شاهين ص 55 0

2 () صحابى جليل له ترجمة فى : أسد الغابة 2/232 رقم 1580، والاستيعاب 2/489 رقم 726، وتاريخ الصحابة ص 97 رقم 419، وتجريد أسماء الصحابة 1/173، والإصابة 1/495 رقم 2526

3 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره □□ □□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□ □□□□/□ □□□ □□□□ □

4 () ينظر : فى حجية السنة للدكتور عبد الغنى عبد الخالق ص 250 دفعه لافتراض أن القرآن كلام الله لا يثبت بذلك القول 0

5 () أخرجه أبو داود فى سننه كتاب السنة، باب لزوم السنة 4/200 رقم 4604، 4605 والترمذى فى سننه كتاب العلم، باب ما نهى

: **"صلوا كما رأيتمونى أصلى"**[6] وقوله بعد البيان القولى والعملى للحج
: "لتأخذوا عنى مناسككم فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه"[2] وقوله : **"ما نهيتكم عنه فاجتنوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم"**[3] فهذه كلها أخبار معصوم عن الكذب أخذ منها العلماء أن الوحى على رسول الله قسمان :
القسم الأول : الكتاب المعجز المتعبد بتلاوته 0
والقسم الثانى : ما ليس بكتاب وهو قسمان :
أ- حديث قدسى : وهو ما نزل لفظه[4]0
ب- وحديث نبوى : وهو ما نزل معناه، وعبر عنه النبى بلفظ من عنده 0

فأنت ترى من هذا كله أن عصمة رسول الله من الكذب فى الخبر البلاغى لها دلالتها وأهميتها فى إثبات حجية القرآن الكريم، وجميع أنواع السنة على الوجه المتقدم[5]0

عنه أن يقال عند حديث النبى 5/37

1 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة 1/131، 132 رقم 631، ومسلم (بشرح النووى) كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة 3/187 رقم 674 من حديث مالك بن الحويرث رضى الله عنه 0

2 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب الحج، باب استحباب رمى حجرة العقبة يوم النحر راكباً 5/52 رقم 1297 من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه 0

3 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب الفضائل، باب توقيره

4 () اختلف العلماء فى ذلك اللفظ، هل هو من عند الله عز وجل، أو هو من عند رسول الله

ثالثاً : العصمة سبيل الاقتداء بالنبى :

إذا كانت العصمة فى التبليغ للنبى لها دلالتها على حجية كل ما يبلغ من الوحى سواء كان متلواً من القرآن الكريم، أو غير متلواً من السنة المطهرة، فالعصمة لرسول الله فى أقواله، وأفعاله، وتقريراته، وأوامره ونواهيه، مما هو ليس من باب البلاغ، مما كان فى أمور الدنيا، وأحوال نفسه الشريفة، لها أيضاً دلالتها على الاقتداء به 0

ومن هنا جرت عادة علماء الأصول قبل كلامهم عن أفعاله أن يقدموا عليها الكلام على العصمة؛ لأجل أنه ينبنى عليها وجوب التأسى بأفعاله 0[1]

وعصمة رسول الله من الكبائر والصغائر فى أقواله وأفعاله مما ليس سبيله البلاغ دل عليها القرآن الكريم، والسيرة العطرة، والسنة المطهرة، وإجماع الأمة 0

أ- ففى القرآن الكريم تجد شهادة رب العزة لأنبيائه ورسله – عليهم الصلاة والسلام بعصمتهم من الصغائر فى سلوكهم 0

1- قال تعالى : **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**[2] فما كان عز وجل أن يحث نبيه

 على الاقتداء والأسوة بأنبيائه ورسله إلا وهم معصومون من الصغائر 0

2- وقال سبحانه : **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**[3] ففى تلك الآية الكريمة جعل المولى عز وجل التأسى بنبيه من لوازم رجائه تعالى واليوم الآخر، وما كان سبحانه يجعل الاقتداء بنبيه من لوازم رجاءه تعالى واليوم الآخر، إلا وهو معصوم فى سلوكه من الصغائر 0

---

5 () حجية السنة للدكتور عبد الغنى عبد الخالق ص 96، 279 – 282 بتصرف وتقديم وتأخير. وينظر : مبحث دلائل عصمته □□ □□□□□ □□□□□ □□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □ □□□ □ – □□□ □

1 () ينظر : الإحكام للآمدى 1/156، والبرهان للجوينى 1/181، والمستصفى للغزالى 2/212، والمحصول فى علم الأصول للرازى 1/501، والمعتمد فى أصول الفقه 1/342، والبحر المحيط 4/169، وإرشاد الفحول 1/159، وأفعال النبى □□□□□□□□ □□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□/□ – □□□ □

2 () الآية 90 الأنعام 0

3 () الآية 21 الأحزاب 0

3- وقال عز وجل : ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله**0[1]﴾

4- وقال سبحانه : ﴿**فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون**﴾[2] فقوله : "فاتبعونى"، "واتبعوه" أى اسلكوا مسلكه، واحذوا حذره ﷺ فى جميع أموره من قول وفعل 0

ووجه الاستدلال فى الآيتين أنه تعالى جعل الاقتداء والمتابعة لرسوله ﷺ لازمة من محبته عز وجل الواجبة، ولازمة للهداية والفلاح فى الدنيا والآخرة. وما تلك الملازمة وسابقتها إلا شهادة من رب العزة لرسوله ﷺ على عصمته من الصغائر فى كل أقواله وأفعاله 0

ب- **أما السيرة العطرة :** فتشهد أيضاً بعصمته ﷺ من الصغائر فى أحواله كلها حيث لم يعلم عنه ﷺ الوقوع فى صغيرة ولا الدنو من شئ منها، مع أن سبل النقل عنه ﷺ أحصت كل حركة من حركاته، وكل قول من أقواله، فما ترك الصحابة رضى الله عنهم فعلاً من أفعاله، ولا قولاً من أقوله، دق أو جلَّ إلا نقلوه إلينا عنه، حتى أنهم وصفوا يقظته، ونومه، كما وصفوا حديثه وصمته، وقيامه وجلوسه، وسيره وركوبه وترجله وجميع شمائله، إلى غير ذلك مما هو مدون فى كتب الحديث والمشائل والمغازى والسير، لأنهم كانوا يرون ذلك تبليغاً عنه، وقد أمرهم ﷺ بالتبليغ عنه بقوله ﷺ فى حجة الوداع : **"ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه"**[3]0

وقولهم ﷺ : "**نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً؛ فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه**"[4] فلو رأى الصحابة – رضى الله عنهم – أو سمعوا منه شيئاً مما أجازه

---

1 () الآية 31 آل عمران 0

2 () الآية 158 الأعراف 0

3 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض 6/182 رقم 1679، والبخارى (بشرح فتح البارى) كتاب التوحيد، باب قال الله تعالى [illegible] 13/433 ﷺ

4 () أخرجه أبو داود فى سننه كتاب العلم، باب فضل نشر العلم 3/322 رقم 3660، والترمذى فى سننه كتاب العلم، باب ما جاء

عليه بعض أهل العلم من قربه الصغائر – وحاشاه من ذلك – لما فاتهم نقل ذلك عنه ضمن ما نقلوه من أقواله، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته 0

ولكنهم رضى الله عنهم لم ينقلوا عنه شيئاً من ذلك – فيما علمنا – ولو رأوا منه شيئاً من ذلك أو علموه عنه لنقلوه إلينا، وعُلم عنهم لتوافر دواعى النقل عنه 0

فالقول بعصمة رسول الله من جميع الذنوب كبيرها وصغيرها، سرها، وجهرها، عمدها وسهوها هو ما أدين لله تعالى به؛ فقد كانت أقواله وأفعاله وأحواله كلها تشريعاً تقتضى المتابعة والاقتداء، إلا ما ورد الدليل فيها على أنه من خصائصه [1] أو ما ورد الدليل فيه أنه ليس من جنس ما يشرع لهم التأسى به فيه إلا عند وجود السبب[2]0

ولا يكون لأقواله وأفعاله ذلك الوصف التشريعى إلا بالقول بوجوب العصمة لرسول الله من الصغائر خلافاً لمن أجازها من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين[3] تمسكاً منهم بظواهر من القرآن الكريم، وبعض الأحاديث الصحاح التى ذكر فيها ما يشعر بوقوع الخطيئة من بعضهم، وسيأتى الجواب

فى الحث على تبليغ السماع 5/33 رقم 2656 وقال حديث حسن، وابن ماجه فى سننه المقدمة، باب من بلغ علماً 1/84 رقم 230 من حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه، وللحديث شاهد من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أخرجه ابن حبان فى صحيحه (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان) كتاب العلم، باب دعاء المصطفى [illegible]

1 () نحو نكاحه أكثر من أربع، وكالوصال فى الصوم، وأن ماله بعده صدقة لا ميراث، ونحو ذلك من خصائصه [illegible]

2 () نحو ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياماً، فخرج إلينا رسول الله [illegible]

عن ذلك تفصيلاً[1] ويكفى فى الرد عليهم هنا إجمالاً ما سبق من شهادة القرآن الكريم والسيرة العطرة على عصمته من الصغائر، فضلاً عن إجماع الأمة 0

ج- إجماع الأمة على عصمته من الصغائر :

حكى القاضى عياض[2] اتفاق السلف وإجماعهم على أنه لا يصدر عنه خبر بخلاف إخباره عنه فقال : "أما ما ليس سبيله البلاغ من الأخبار التى لا مستند لها إلى الأحكام، ولا أخبار المعاد، ولا تضاف إلى وحى، بل فى أمور الدنيا، وأحوال نفسه الشريفة؛ فالذى يجب تنزيه النبى عن أن يقع خبره فى شئ من ذلك بخلاف مخبره لا عمداً، ولا سهواً، ولا غلطاً، وأنه معصوم من ذلك فى حال رضاه، وفى حال سخطه، وجده مزحه، وصحته ومرضه، ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه، وذلك أنى نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله، والثقة بجميع أخباره فى أى باب كانت، وعن أى شئ وقعت، وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد فى شئ منها، ولا إستثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا"[3]0

واستدل على ذلك بما جرى لسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه[4] مع ابن أبى الحقيق اليهودى حين إجلاهم من خيبر، حيث احتج عليه عمر رضى الله عنه بقوله : **"كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك**[5]

---

3 () ينظر:جامع أحكام القرآن للقرطبى 1/308، والمنهاج شرح مسلم للنووى 3/72، 73 رقم 574 0

1 () ص 111 – 181، 182 – 243 0

2 () هو : أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبى، البستى المالكى، إمام حافظ، متمكن فى علم الحديث والأصول، والفقه، والعربية، له مصنفات عدة منها : طبقات المالكية، وشرح مسلم، ومن أجلها الشفا فى حقوق المصطفى [illegible] :

3 () الشفا 2/135 0

4 () صحابى جليل له ترجمة فى : أسد الغابة 4/137 رقم 3830 والاستيعاب 3/1144 رقم 1878، وتاريخ الصحابة ص 23 رقم 2، ومشاهير علماء الأمصار ص 10 رقم 3، والإصابة 2/456 رقم 5195 0

5 () القلوص : بفتح القاف، والصاد المهملة : هى الناقة الصابرة على السير، وقيل الشابة، وقيل أول ما يركب من إناث الإبل، وقيل الطويلة القوائم. ينظر القاموس المحيط 2/213، ومختار الصحاح ص 548؛ والحديث أشار به رسول الله [illegible]

ليلة بعد ليلة؟!" فقال اليهودى : كانت هزيلة[6] من أبى القاسم فقال له عمر : كذبت يا عدو الله! فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالاً وإبلاً وعروضاً من أقتاب وحبال وغير ذلك"[2]0

قال القاضى : "وأيضاً فإن أخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها، ولم يرد فى شئ منها استدراكه لغلط فى قول قاله، أو اعترافه بوهم فى شئ أخبر به 0

قال : ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عما أشار به على الأنصار فى تلقيح النخل[3] وكان ذلك رأياً لا خبراً" يعنى فلا يدخله الصدق والكذب إلى أن قال : "فانقطع عن يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء خلف فى قول أو فعل فى وجه من الوجوه لا بقصد، ولا بغير قصد، ولا تسامح فى تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ"[4]0

قلت وما قاله القاضى عياض هو الذى أَدين لله تعالى به فى أحوال رسول الله كلها؛ فقد كانت جميع أقواله وأفعاله المتعلقة بأمور الدنيا، وأحوال نفسه الشريفة تشريعاً تقتضى المتابعة والاقتداء، وعلى ذلك سلفنا الصالح من الإيمان بعصمته فى أحواله كلها، ولهذا كانوا يسارعون إلى التأسى به. والأمثلة على ذلك كثيرة ومعلومة منها ما يلى :
1- حرصهم على مضاهاته فى العبادة، كما فى قصة وصاله ورغبة بعض الصحابـة

---

[1] () تصغير هزلة، وهى المرة الواحدة من الهزل ضد الجد. القاموس المحيط 4/68، ومختار الصحاح ص 695 0

[2] () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الشروط، باب إذا اشترط فى المزارعة إذا شئت أخرجتك 5/385 رقم 2730 0

[3] () يشير إلى ما أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله النبى

[4] () الشفا 2/136 بتصرف يسير، وينظر : المنهاج شرح مسلم 3/73 رقم 574 0

الوصال نحوه، على ما بين وصاله ، ووصالهم من الفرق؛ حيث إنه إذا واصل يطعمه ربه ويسقيه بخلافهم، ومع ذلك فحرصوا على التأسى به فيه 0

فعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهما[1] قالت : "نهى رسول الله عن الوصال رحمة لهم، فقالوا : إنك تواصل. قال : **إنى لست كهيئتكم، إنى يطعمنى ربى ويسقينى"**[2]0

2- ومنها قصة اتخاذه خاتماً من ذهب حيث اتخذ الناس خواتيم كذلك، فطرحه النبى ، فطرح الناس خواتيمهم 0

فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما[3] قال : "اتخذ رسول الله خاتماً من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبى : **"إنى اتخذت خاتماً من ذهب، فنبذه، وقال : "إنى لن ألبسه أبداً" فنبذ الناس خواتيمهم"**[4]0

3- وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه[5] قال : "بينما رسول الله يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله صلاته، قال : **"ما حملكم على**

---

1 () لها ترجمة فى : تذكرة الحفاظ 1/27 رقم 12، وتاريخ الصحابة ص 201 رقم 1072، وأسد الغابة 7/186 رقم 7093، والاستيعاب 4/1881 رقم 3476، والإصابة 8/16 رقم 11461 0

2 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الصوم، باب الوصال 4/238 رقم 1964، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الصيام، باب النهى عن الوصال فى الصوم 4/229 رقم 1105 0

3 () صحابى جليل له ترجمة فى : أسد الغابة 3/336 رقم 3082، والاستيعاب 3/340 رقم 1630، ومشاهير علماء الأمصار ص 23 رقم 55، والإصابة 2/347 رقم 4852 0

4 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) فى عدة أماكن منها كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بأفعال النبى 13/288 [illegible]

5 () هو سعد بن مالك، صحابى جليل له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ 1/44 رقم 22، ومشاهير علماء الأمصار ص 17 رقم 26، وأسد الغابة 2/451 رقم 2036، والاستيعاب 2/1671 رقم 958 0

إلقائكم نعالكم؟" قالوا : رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا، فقال: **إن جبريل عليه السلام أتانى فأخبرنى أن فيهما قذراً، وقال : إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر : فإن رأى فى نعليه قذراً أو أذى فليمسحه وليصل فيهما"**[1] ويلاحظ هنا فى الحديث مسارعة صحابة رسول الله إلى متابعته فى خلع نعليه، وهو فعل من أفعال العادة، وفى ذلك أقوى دليل على فهمهم واعتقادهم بعصمة رسول الله من الصغائر حتى فى أفعاله الجبلية 0

4- ولقد كان من كمال تأسى الصحابة رضى الله عنهم برسول الله واعتقادهم بعصمته من الصغائر فى كل أحواله، شدة حرصهم على تأسهم به حتى فى أمور بيته، وذلك كاختلافهم فى جواز القبلة للصائم[2]، وفى طلوع الفجر على الجنب وهو صائم[3] فسألوا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فأخبرتهم أن ذلك وقع من النبى فرجعوا إلى ذلك، وعلموا أنه لا حرج على فاعله لعصمته 0

5- وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه[4] قال : لست تاركاً شيئاً كان رسول الله كان يعمل به إلا عملت به، فإنى أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ"[5]0

---

1 () أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الصلاة، باب الصلاة فى النعل 1/175 رقمى 650، 651، والدارمي فى سننه كتاب الصلاة، باب الصلاة فى النعلين 1/370 رقم 1378، وفيه عمرو بن عيسى أبو نعامة – صدوق – كما قال الحافظ فى التقريب 1/742 رقم 5105 وبقية رجاله ثقات – فالإسناد حسن 0

2 () روى فى الصحيح أن عائشة رضى الله عنها سُألت عن قبلة الصائم، فقالت : "كان النبى [illegible]

3 () روى أن مروان بن الحكم أرسل إلى عائشة، وأم سلمة رضى الله عنهما، ليسألنهما عن ذلك، فأخبرتاه أن رسول الله [illegible]

4 () صحابى جليل له ترجمة فى : الاستيعاب 3/963 رقم 1633، وأسد الغابة 3/310 رقم 3066، وتذكرة الحفاظ 2/1 رقم 1، ومشاهير علماء الأمصار ص 10 رقم 2، والإصابة 2/341 رقم 4835 0

5 () جزء من حديث طويل أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس 6/227 رقم 3093 0

6- ولما وقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمام الحجر الأسود يقبله خاطبه بقوله : "لولا أنى رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك"[1]0

7- وجاء رجل يجادل ابن عمر فى شأن تقبيل الحجر من أجل الزحمة قائـلاً له : أرأيـت إن
زحمت، أرأيت إن غلبت؟ فقال له ابن عمر "اجعل "أرأيت" باليمن، رأيت رسول الله يستلمه ويقبله"[2]0

8- ولقد بلغ من كمال امتثال ابن عمر رضى الله عنه لهدى رسول الله أنه كان يتأسى به حتى فى حركاته وسكناته العادية التي هى من أفعال الجبلية، حيث كان يتبع آثار رسول الله فى كل مكان حتى أنه كان يأتى شجرة بين مكة والمدينة فَيُقِيل تحتها، ويخبر أن رسول الله كان يفعل ذلك[3]0

9- ولما حج فأفاض وانتهى إلى المضيق دون المأزمين، أناخ، وذكر أن رسول الله لما انتهى إلى ذلك المكان قضى حاجته، فهو يحب أن يقضى حاجته[4]0

10- وكان مرة فى سفر فمر بمكان فحاد عنه، فسئل : لما فعلت ذلك؟ قال : رأيت رسول الله فعل هذا ففعلت[5]0

وكل ذلك له دلالته على عصمته من الصغائر، ومن ثمَّ فالعصمة سبيل الاقتداء برسول الله 0

والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم

---

1 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الحج، باب تقبيل الحجر 3/555 رقم 1610، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود 5/20 رقم 1270 0

2 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) فى نفس أماكن الحديث السابق برقم 1611 0

3 () أخرجه البزار فى مسنده بإسناد رجاله ثقات، كما قال الهيثمى فى مجمع الزوائد 1/175 0

4 () أخرجه أحمد فى مسنده 2/131، ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى فى مجمع الزوائد 1/174، 175 0

5 () أخرجه أحمد فى مسنده 2/32، والبزار فى مسنده (كشف الأستار) كتاب العلم، باب اتباع رسول الله 1/81 [illegible]